مجلة الاتحاد العربى للنشر العلمى
الإصدار الثانى والعشرون
المجلد (٦) العدد (٢)
٢٠٢٥ (١٤-١)

United Arab Scientific Publishing Company

التّيمات المهيمنة في قصائد الشّاعر بدر بن عبد المحسن مقاربة ريتشارية في نماذج مختارة

ا.د/ انشراح سعدي
(استاذ التعليم العالي جامعة الجزالر ٢ابو القاسم سعد الله)
نشر إلكترونياً بتاريخ:١ أبريل ٢٠٢٥ م

الملخص:

تتشكّل ذات الشّاعر داخل نصّه الشّعري في عمليّة معقّدة من مكوّنات الوعي واللاّوعي ، ترسم للقارئ تفاعله العميق مع العالم وطرائق تماسه مع الأشياء والظواهر فيه، فتكون القصيدة حمّالة أوجه عصية على الناقد والقارئ في آن واحد ،إذ لا يمكن للأول الجزم بكمال القراءة و لا للأخير الحكم بترف القصيدة، ولأننا مع نصوص شعرية وصلت للقارئ العربي ولامست جدار قلبه على مدار سنوات طوال من الابداع ارتأينا أن نركز على التيمات المهيمنة في قصائد الشاعر بدر عبد المحسن علّنا نمسك بالتيمة الكبرى المشكّلة جوهر القصيدة عنده؛ التي جاءت لغتها مكثّفة مليئة بالإيحاءات والرّموز والصّور الشّعرية، وزاوجت بين الجرس الموسيقى والايقاع مما جعلها تنفتح على العديد من التأويلات ومنحها الديمومة والاستمرار.

الكلمات المفتاحية :

(الثيمات المهنية-بدر بن عبدالمحسن- الوصفية- تيمة الشوق)

المقدمة :

اخترنا أربع وعشرين قصيدة من قصائد الشّاعر بدر بن عبد المحسن، عملنا على مقاربتها موضوعاتيا وفق مقاربة جان بيار ريشار القائمة على أربعة عناصر هي:النّواة، والإحساس، والتّمفصل، والقرابة السّرية، من خلال آليات أربع هي: الحلولية ، وحرية المدخل ، والقراءة المصغرة ، والتّكرار.

تيماتا الحب والشوق في عناوين قصائد بدر عبد المحسن:

يعرّف العنوان بأنه العتبة الأولى التي تواجه القارئ وتفصح عن مكوّنات النّص؛ فعنوان النّص تنبيه لما يأتي بعده، ويهيأ القارئ بتوجيه أفقه فهو "عتبة العرض الأشد خطرا على النّص ذاته من حيث تلقيه وتقبله، فاعتمده الكاتب رسولا لنصه واعتمده القارئ مفتاحا لهدفه، فهو لا ينفك عن الإغراء والاستمالة والحض والاقناع والتكثيف والاختزال والكناية والتلميح" ، ولقد جاءت عناوين القصائد على اختلافها مرتبطة بالنصوص الشعرية وكاشفة عمّا تحتويه من مواضيع.

جاءت هذه العناوين حسب القصائد المدروسة مقسمة إلى ثلاثة حقول ترتبط ارتباطا وثيقا بالتيمات المهيمنة في نصوص بدر عبدالمحسن الشّعرية، ننطلق من حقل الطبيعة إذ تعتبره مصدرا أساسيا للشّعر بدر عبد المحسن لما لها من حضور في ذاته المبدعة،حيث إنه اعتمد عليها لوصف مشاعره المختلفة؛ وأصبحت مصدر إلهام له ،واستخدم بدر بن عبد المحسن العديد من ألفاظ الطبيعة في عناوينه وهذا الاعتماد على عناصر الطبيعة يعد معيارا تقاس به أحاسيس الشّاعر وحالته، فكانت العناوين كالآتي: (سوالف اللّيل، شعاع، ربيع الحّب، الشّفق، شجر النّار، شمس الجمال.(

تعبّر العناوين السّتة عن حالة الشّاعر النّفسية ؛ وتحيلنا إلى تيمتي الحب والشّوق، وهذا الارتباط بالطبيعة تقنية استطاع من خلالها تعميق بعض الصور الشّعرية الحسّية، التي تعد نتاجا لكل ما ينتقل عبر الحواس إلى الدماغ ولا نقصد كل الصّور بل تلك التي "تتطلب نوعا من العلاقة الجدلية بين الذّات المبدعة ومدركاتها الحسيّة ، فتحذف منها أشياء، وتضيف إليها أشياء أخرى ، ويعاد تركيب تلك المدركات في صورة مغايرة لكل أشكالها المألوفة، فلا تعود تطابق أي شيء خارج التجربة " ، ويعد بدر عبد المحسن من الشّعراء المعاصرين الذين تميّزوا بتوظيف هذا النّوع من التّصوير الشّعري في تشكيل قصيدته الحداثية ذات الرؤية الجمالية .

نقف على قصيدته الموسومة "شجر النّار" التي يقول فيها:

من يسمع الدخان..
أو يدري بأسرار الحطب..
من طرز سلوك الذهب..
في أغصانه "..

جمع بدر عبد المحسن في المتتالية الوصفية صورتين: الأولى بصرية والثانية سمعية تضافرتا مع معجم طبيعي (شجر،أغضان،الذهب ، الحطب ، النار)، لتثيرا صورا في ذهن المتلقي ،حيث إن بدر عبد المحسن عوّل على العتبة البصرية الأولى -العنوان شجر النّار - في إيصال بوحه للمتلقي ، وإن لم يستحضر النّار في المتتالية أعلاه،ذكر الذهب في تقاطع معها، لاتزال الطبيعة حاضرة في نصه الموسوم "الشفق"، الذي خلخل من خلالها الصور النمطية للشفق، فالشفق هو حمرة تظهر في الأفق حيث تغرب

الشمس، وتستمر من الغروب إلى قبيل العشاء تقريبا ، ولكن بدر عبد المحسن عانق هذا الشفق في غير وقته حيث قال:

"أول اليوم عانقت الشفق

وآخر اليوم عانقني الشفق "

أمّا الحقل الثاني فينحصر في حقل الشوق وكانت عناوين القصائد كالآتي: (جرحي بخير، ذلني الشوق، ردي على الصوت، صوتك يناديني، لعين مشتاقة، راعي الهوى مسكين، شاعر، طريقنا واحد، عطش قلبي، سألتي، ردي سلامي، رسالة)، جاء عنوان القصيدة الموسومة "ذلني الشوق" تمثيلا مباشرا لتيمة الشوق المهيمنة في أغلب النصوص الشعرية.

"ذلني الشوق يالقاسي اللطيف

ولحظة الوصل... من صدك تخاف "،

كما اندرجت باقي العناوين في حقل الحب؛ فجاءت تيمة الحب مهيمنة على أغلب القصائد السابقة وقصائد أخرى، "سلام، ربابه، سوالف رحلتي، العشق، صعب السؤال، طفلة وطفل"، حملت هذه العناوين ما دل على تيمة الحب وأبرز مثال قصيدة "العشق:"

"يا بنت أنا أحبك.. والسلام "..

وقصيدة "صعب السؤال:"

"لكن نحب.. والله نحب..

وفوق الخيال "

يوضح الجدول التالي ارتباط تيمة الحب وتيمة الشوق بعناوين النصوص الشعرية:

عنوان القصيدة	التيمة	عنوان القصيدة	التيمة
شجر النار	حب	رسالة	شوق
الشفق	حب	ردي سلامي	شوق
سوالف الليل	حب	جرحي بخير	شوق
شاعر	حب	شعاع	شوق
ربيع الحب	حب	سلام	شوق
شمس الجمال	حب	ذلني الشوق	شوق
طريقنا واحد	حب	ردي على الصوت	شوق
سوالف رحلتي	حب	ربابه	شوق
عطش قلبي	حب	صوتك يناديني	شوق
العشق	حب	راعي الهوى مسكين	شوق
صعب السؤال	حب	لعين مشتاقة	شوق
طفل وطفلة	حب	سألتي	شوق

01: تيمتا الحب والشوق في عناوين قصائد بدر عبد المحسن

إن "العنوان في القصيدة –أية قصيدة- هو آخر ما يكتب منها، والقصيدة لا تولد من عنوانها، وإنما العنوان هو الذي يتولد منها. وما من شاعر حق إلا ويكون العنوان عنده هو آخر الحركات. وهو بذلك عمل في الغالب عقلي، وكثيرا ما يكون اقتباسا محرفا لإحدى جمل القصيدة." جاء العنوان في قصائد بدر بن عبد المحسن وحدة صغرى جسدت ما يحمله النص –الوحدة الكبرى- لذا فلا يمكن قراءة النص بعيدا

عن العنوان، ويعد العنوان عنصرا أساسيا في الدراسة الموضوعاتية كونها تمهيد للتيمة الأساسية للنص؛ فالعنوان "يفترض فيه أن يكون حاملا لعنصر أو جملة من عناصرها، وربما لجميع عناصرها، وذلك متوقف على طبيعة موضوعاتية النص نفسها. هكذا إذن، تبدو أهمية القيام بدراسة العنوان، فهي توجه جاد للوصول إلى اكتشاف النواة الأساسية التي انبثق منها عالم النص، ومن ثم التعديلات التي تفرعت عنها لتشكيل بنية النص وعالمه الفني." كما أنه يفتح المجال للتأويل* الذي يعد مكونا مركزيا في قيام المقاربة الموضوعاتية عند التعامل مع النصوص الأدبية.

- التيمات المهيمنة في قصائد بدر بن عبد المحسن:

يرتكز المنهج الموضوعاتي على استكشاف النص الأدبي والإلمام بكل جوانبه ودقائقه، من أجل الوصول إلى الفكرة المهيمنة في العمل الأدبي، ويكون البحث عن طريق حصر "النقاط الأساسية التي يتكون منها العمل الأدبي. ومقاربة الكشف عن هذه النقاط الحساسة التي تجعلنا نلمس تحولاتها، وندرك روابطها، في انتقالها من مستوى تجربة معينة إلى أخرى شاسعة." لذا فإن منطلق الموضوعاتية الأساسي هو النص حيث إن "النص هو الحقيقة المطلقة التي تكشف عن حقيقة المبدع. والنص هو الحقيقة المطلقة التي تتكشف من خلالها حقيقة النقد الموضوعاتي:"فحقيقة كل شاعر مسجلة في قصائده أكثر مما هي مسجلة في حديثه عن شعره."و"أين يمكن أن يوجد الكاتب إن لم يكن في جملة ما كتبه "".

إن المتتبع لنصوص بدر بن عبد المحسن الشعرية يجد أن الشاعر نقل مشاعره وأفكاره، وما يختلج صدره من عواطف وتساؤلات وحيرة في قصائده المختلفة، وهذا ما دفعنا لمحاولة تتبع التيمات المهيمنة على هذه النصوص والتي توزعت بين تيمة الحب وتيمة الشوق، وتيمة الألم، وتيمة الحزن، وتيمة الذاكرة.

- التيمات الكبرى: تيمتا الحب والشوق في قصائد بدر بن عبد المحسن

إن هيمنة تيمة الحب وتيمة الشوق في الفضاء الشعري للنصوص المدروسة، جاء نتيجة تصوير الشاعر لحالات إنسانية ـ أراد الشاعر بدر بن عبد المحسن أن ينقل حالة العاشق المتيم بحبيبته التي عاقبته بالبعد والفراق، لكنها تعيش داخل روحه ولم يتمكن من التخلص منها؛ فعبر عن حبه وشوقه لها و تعلّقه بها، إذ تذكره كل الأشياء من حوله بها فالليل والشعاع، والشمس، والربيع، والطريق، علامات لماضيه وذكرياته معها، فقامت كل النّصوص الشعرية المنتخبة للدراسة على هاتين التيمتين اللتان هيمنتا على قصائد الشاعر ومشاعره؛ فكانتا النواة والخلية التي انبتت عليها القصائد.

يعتبر جان بيار ريشار أن الموضوعاتية " كائن حي، حامل للحياة، وقادرة على التفاعل والنمو والتحول عبر تفرعات وتعديلات لبناء عالم النص وتشكيله، أو نقول بتعبير أكثر مباشرة، إنها قادرة على أن تصير نصا أدبيا كما تصير النواة نبتة أو الخلية إنسانا أو حيوانا" لذا نجد أن هاتين التيمتين، قد تفاعلتا لتكوّنا قصائد شعرية مليئة بالمشاعر والأحاسيس المتعلقة بالحب والشوق، وما ترتب عنها من تعديلات وتيمات صغرى لها دور كبير في بناء النّص والتي سنعالجها في مقام آخر من الدّراسة.

- تيمة الحب في شعر بدر عبد المحسن:

تعد تيمة الحب النّواة الأساسية في شعر بدر عبد المحسن، ويقتضي الوقوف على رؤيته للحبّ تبيان العناصر التي حدّد من خلالها ماهيته، جاءت قصائد بدر بن عبد المحسن منبعا لهذا الإحساس الفريد حين أفسح المجال كي تتجلى في حضرة الحرف، ومن أجل تتبع تمظهرات هذه التيمة في المتن نعتمد على الآلية ج. ب ريشار في تحديد الموضوعات "فعادة ما يتم تحديد الموضوعات وفقا لمعيار التكرار للموضوعات الرئيسية للعمل، تلك التي تشكل بنيته غير المرئية، والتي يجب أن تكون قادرة على إعطائنا مفتاحا تنظيمها، والتي يتم تطويرها هناك، وتلتقي بتردد مرئي استثنائي؛ فالتكرار يشير إلى الهوس لذلك

يقود البحث عن الكلمات الرئيسية والصور المفضلة والأشياء." وبعد احصاء المفردات المرتبطة بتيمة الحب في قصائد بدر بن عبد المحسن توصلنا إلى النتائج التالية:

عنوان القصيدة	الألفاظ المرتبطة بتيمة الحب	التكرار
عطش قلبي	قلبي، أحبك، قلبك، حبنا، الحب	١١
سوالف الليل	يتم التوصل إلى تيمة الحب بعد قراءة القصيدة	١١
شعاع	يتم التوصل إلى تيمة الحب بعد قراءة القصيدة	١١
صعب السؤال	نحب، عنك، معي، بيننا، رعشة	٧
شاعر	أحبك، قلبي، العاشق، يحبك، الحب، عذب الكلام	٨
سلام	بعطفك، تبسم، الوفا، قلب	٤
سألتي	عني، ذكرك، لقانا، صوتك، قلبي، حب، عيني	٧
شمس الجمال	عينيك، القلوب، قلبي، الحلى، حسنك، طلعتك، ضحكتك، محبوب	١١
سوالف رحلتي	حبك، وصلت، اللقاء، رحلتي، خذتك، معايا	١٥
العشق	العشق، أحبك، أحبك، عيون	٤
طفلة وطفل	تبسمي، عيونك، أمل، عمري، فرح، قلبي، العمر	١٠
ردي سلامي	حبيبي، أمل غرام، الأحباب، تواعدنا، الأحلام، عيني، نظرتك لياليا	١٢
رسالة	يهمها، أمري، روحي، دمي، حبي، وجهك، أحبك، عيونك، أحبك	١٠
شجر النار	اللهب، حب، قلب	٧
شفق	عانقت، تلاقي، حبيبي، العمر، اللقا، أضمه	٩

02: تكرار الألفاظ المتعلقة بتيمة الحب

يمثل الجدول السابق إحصاء لتيمة الحب في النّصوص الشّعرية؛ فنجد أن هذه التيمة قد شكلت تواترا كبيرا على كل القصائد بـ ١١٦ مرة، وقد كان هذا التكرار حاضرا فعلا أو اسما متعلقا بتيمة الحب ومتصلا بها بصفة مباشرة أو غير مباشرة، يقوم التكرار " على اعتبار الوحدات النصية التي يتم تواترها في النص ذات أهمية كبيرة ودور فعال لتوجيه الدارس نحو موضوعاتية النص، مما يساعد على تتبع تعديلاتها المنتشرة فيه، ولذا فهو مطالب بتتبع جميع أنواعها وتحديد مواقعها." ومن أجل تتبع جذور هذه التيمة في النصوص الشعرية نعرض بعضا من المقاطع الشعرية المتعلقة بها.

يقول بدر عبد المحسن في قصيدته الموسومة عطش قلبي:

"بقول أحبك..
أرفض أني أموت في قلبك
ما درى بموتي أحد.. حتى أنا
أرفض الصورة.. على الرف
البعيد "

يعبّر بدر عبد المحسن عن تمسّك الحبيب بحبيبته رغم فتور العلاقة ، ويعبّر عن رفضه من أن يكون مجرد صورة على الرف، والمتمعن للمتتالية الإخبارية أعلاه يفهم من مضمراتها أن النهاية التي وصلا لها غير مبررة عند الحبيب، وشطر القصيدة التي يقول فيه ما درى بموتي أحد.. حتى أنا، تجعل المتلقي يتأكد من أن الحبيب وصل إلى مرحلة موت العلاقة وهو يجهل لماذا ولا يعرف مسبباتها ، وهنا إشارة إلى حالة من الحالات الإنسانية الفراق رغم المحبة ، فما أكثر العلاقات التي تنتهي دون مقدمات

وبلا أسباب وهذا المقطع من القصيدة عبر ببلاغة كبيرة عن ذلك. ليضف بدر عبد المحسن مقطعا آخر يؤكد فيه اختلاف طرائق الحب بين الرّجل والمرأة إذ يقول:

الحب علمها السكوت...
والحب علمني الكلام...
أرفض الصمت.. الحوار
بيننا خلف الجدار "..

يضعنا بدر عبد المحسن في مفارقة مباغة ،فهذا العاشق الذي يرفض أن يكون مجرد صورة فوق رف ، يرفض أيضا سكوت حبيبته التي اختارت الصّمت طريقة للتعبير عن مشاعرها ، ويرفض أن يكون الحوار بينهما خلف الجدران ، فالحب أسمى العلاقات الإنسانية التي نقوى بها ،وشطر البيت القائل :والحب علمني الكلام... خير دليل على أن الحب سبب من أسباب القوة؛ فالاعتراف بأنبل المشاعر الإنسانية أمر ضروري تحتّمه طبيعة العلاقة ، وقلت مفارقة مباغتة لأن الرجل العربي عادة بحفّ علاقاته بالصمت.

لم يختلف الشّاعر بدر عبد المحسن في تجربة الكتابة عن تيمة الحب عن الشعراء المعاصرين أمثال السّياب وأمل دنقل وصلاح عبد الصبور وعبد العزيز المقالح والفيتوري ودرويش ومعين بسيسو وفدوى طوقان ، فربط الحب باللّيل في قصيدته الموسومة سوالف اللّيل التي نستدل منها بالمقطع التالي

"في تالي ليل لا تخافي..
بنلقى اللي بقي معنا..
سوالف ليل..
أو حفنة رماد "

ارتمى بدر عبد المحسن شأنه شأن الشعراء المعاصرين في أحضان الطبيعة بمناظرها الخلابة وبرموزها، وأدرك قيمة الليل ؛ فالليل الذي نجده جميلا عند شاعر وحزينا كئيبا أو ثقيلا عند آخر ،شكّل المفارقة عند بدر عبد المحسن، فليله لاهو بالحزين ولا بالسّعيد، إذ يقول لحبيبته ألا تخاف لأن في آخر الليل لا يبقى معهما إلا سوالف الليل أي أحاديث الليل ، وارتبطت دلالته في هذه القصيدة بالعلاقات التي تبدأ بالكلام وتنتهي به ، فأغلب علاقات الحب تنتهي قبل أن تبدأ، ويمكننا أن نضيف مقطعا شعريا من قصيدة شعاع التي يقول فيها:

"تضيق بصدري الأنفاس...
وما ينتبه أحد من الجلاس..
بسرعة تركض النظرة..
على السجاد والكرسي..
أحس أن النهار يمسي..
وتغيب الشمس كالعادة "..

مازال بدر عبد المحسن يؤكد تيمة الحب في نصوصه الشّعرية ويرسم صيغ الغياب فالحب يتجلى في غياب الحبيب أكثر ما يتجلى في حضوره ، وهاهو بدر يجيب في نص آخر وسمه صعب السؤال:

"لكن نحب.. والله نحب..
وفوق الخيال "

تنمو تيمة الحب عند بدر عبد المحسن وتتكرّر في عدة صيغ لكنها النواه الأولى لكلّ القصائد إذ يقول في قصيدته الموسومة شاعر:

"أحبك.. أهـ أنا ياليت قلبي.. شعلة من نور
كريم مثل شوق النظرة التي تسكن أهدابك
أحبك وش بقى مني حطام العاشق المغرور "
يعترف بدر عبد المحسن بحب عاشق مغرور لم يترك الحب من غروره إلا الحطام،إذ يفعل الحب بالعاشق مالا تفعله كل الأحاسيس الأخرى ، فهاهو العاشق المغرور يتمنى أن يكون قلبه كريما مثل نظرة شوق في أهداب حبيبته، ينحني الغرور بل يتحطم أمام أعظم العلاقات الإنسانية، وهاهو يرجوها في قصيدته الموسومة سلام بأن ترد السلام عليه بأرق ما يمكن أن يكتب في الغزل العذري:
"سلام يا رمش كسى باهي الخد
سلام يا ذبح القلوب الخليه
انعم من النسمة على خدة الورد
وأغلى سلام لو ترده عليه "
وفي قصيدته سألتي يقول:
"والحب.. لو طال الغياب أول
مداك وآخره
غيبي سنة وإلا سنين
با أجيك أنا.. وإلا تجين "..
صور بدر عبد المحسن علاقة الغياب بين المحبين في أجمل حرف، فالغياب وإن طال أمده آخر مداه هو الحب ولا غير الحب حسب شاعرنا ، وأشار بدر عبد المحسن للزمن بلفظتي (سنة- سنتين)، وهما في عمر العلاقات الإنسانية زمن طويل خصوصا وإن ارتبط هذا الزمن بالغياب والقطيعة ، ولكنه يؤكد أن الحب كفيل بطي هذه السنين وسيحمل الشوق أحدهما للآخر ، وكأني بالشاعر يهدد الحبيبة بسطوة الحب التي ستجعلها تأتي إليه أو يأتي إليها. وهنا يتأكد أن الحب استجابة مشابهة لكرامة الآخرين ، فما فرضه بدر عبد المحسن على حبيبته فرضه على نفسه، وأصبحت كرامة المحبوب مماثلة لكرامة المحب ، وكلاهما لا يقوى على حماية عاطفته من الآخر ، ولابد أن الحضور بعد الغياب وإن طال ،سيكون حتما من أحدهما.
إن نصوص بدر عبد المحسن تحمل المتلقي على بناء دلالات القصيدة ، فمشاركة " القارئ وانهماكه في انتاج المعنى أو الموضوع الجمالي يرجعان بالدرجة الأولى إلى كون هذا الأخير ليس معطى في النص، بل يتجلى من خلال التشكّل الدلالي الذي يبنيه القارئ بنفسه" ؛ ففي القصيدة الموسومة شمس الجمال يقول بدر عبد المحسن:
أشهد أنك بالحلى فقت الخيال
وعيب حسنك كان في حسنك عيوب
شارقة في طلعتك شمس الجمال
وجامع في ضحكتك كل محبوب "
ويضيف في قصيدته المعنونة سوالف رحلتي
"عن حبك رحلت..
ولحبك وصلت..
وهذي سوالف رحلتي "..

وكأني بالشاعر يختصر رحلة حياته في لحطتين فقط، محطة الرحيل ومحطة العودة ، وفي أبدع ما قرأت جعل حبه محطة المغادرة والوصول .

- تيمة الشوق في شعر بدر عبد المحسن:

لا يخلو نص تهيمن فيه تيمة الحب من تيمة الشوق فهما متلازمتان، فالشَّوْقُ أَثَرٌ مِنْ آثَارِ الْمَحَبَّةِ، وَحُكْمٌ مِنْ أَحْكَامِهَا. فَإِنَّهُ سَفَرُ الْقَلْبِ إِلَى الْمَحْبُوبِ فِي كُلِّ حَالٍ" ، وأشعار بدر عبد المحسن تتفجر شوقا للمحبوب ، وخير دليل على ذلك الجدول الاحصائي للألفاظ المرتبطة بتيمة الشوق:

عنوان القصيدة	الألفاظ المرتبطة بتيمة الشوق في قصائد بدر عبد المحسن	التكرار
عطش قلبي	مسافة، ذكرى، انتظار، البعيد، البكا، احتاجها، صمت	٧
رسالة	صبري، اشتكي، تصرخ، سألت، هجيرك، نسيتني، احترق	٧
صعب السؤال	نفترق، نلتقي، صعب، مسافة، أوصلك، رحيل، صمت، ألم، ندم	٩
جرحي بخير	فراقك، أشواقك، جرحه، الوعد، الخالي، غيابك، نساني	١٠
ذلني الشوق	الشوق، القاسي، الوصل، صدك، نزيف، حزن، كفيف.	٨
ردي على الصوت	ردي، صمتك، حنيني، مذلة، اقطعي، البعد، الجفا، شملنا، الشتاتي	١٤
ربابه	يتم التوصل إلى تيمة الشوق بعد قراءة القصيدة	/
راعي الهوى مسكين	يتم التوصل إلى تيمة الشوق بعد قراءة القصيدة	/
ربيع الحب	يعين، الروح، حرمان، الوصل، هجران، الأحزان، ضحايا، اليأس	٩
صوتك يناديني	تذكر، صوتك، يناديني، النسيان، مضى، خانتني، راحت، افترقنا، الشوق، الليالي، وعود، اشتقت	٤١
ردي سلامي	شكيت، شوق، مرت، تفرق، غاب، يجمعنا، ترجع، غياب، الوقت	٩
طريقنا واحد	طريقنا، أحباب، أصحاب، تتذكرين، حزينة، حزين، مشتاقة، فراقه، تركته.	١٤
شفق	فراق، غريب، جمعني، وداع، الدمع، يطول	٦
لعين مشتاقه	اهديك، عمر، جمالك، نورك، نفسك	٦

03تكرار الألفاظ المتعلقة بتيمة الشوق

يمثل الجدول عملية احصاء تيمة الشوق في قصائد بدر بن عبد المحسن؛ ففي كل قصيدة من القصائد أحصينا الألفاظ المتكررة لفظا أو دلالة والمرتبطة بالشوق والتي جاءت في ١٤٠ لفظا، تحيل إليها القرابة المعنوية وللاستدلال نجد في قصيدة ذلني الشوف الألفاظ الأتية الشوق، القاسي، الوصل، صدك، نزيف، حزن، كفيف. وكلها من حقل دلالي واجد الشوق فالوصل والقسوة والصد والنزيف والحزن تشكل لوحة لحالة محب دون الحاجة للروابط المنطقية بينها ،والتكرار الذي اشرنا اليه أعلاه من خلال الإحصاء يوصل إلى النواة المهينة في نصوص بدر عبد المحسن الشعرية، ولا يتحقق هذا الاحصاء إلا بعد القراءة الدقيقة للنص المدروس، لأن "دقة القراءة وصبرها فقط هي التي ستعرفنا على القوانين العلمية للرؤية والخيال" ، ومن أجل التأكيد على هيمنة تيمة الشوق على النصوص الشعرية نعرض بعضا من المقاطع الشعرية. إذ يقول بدر عبد المحسن في قصيدته ردي سلامي

"إني الى نحت وشكيت..
ترجع لياليا شوق وغرام
...
سنين.. مرت وما أدري عن
الأيام..

يقولوا تفرق الأحباب "..
يتحدث الشّاعر عن شوقه لأحبابه بعد أن فرقتهم الأيام، فالشوق" لَهَبٌ يَنْشَأُ بَيْنَ أَثْنَاءِ الْحَشَا، يَسْنَحُ عَنِ الْفُرْقَةِ. فَإِذَا وَقَعَ اللِّقَاءُ طُفِئَ." وهاهو الشاعر بدر عبد المحسن ينوح ويشكو وجعه علّ ليالي الشوق والغرام تعود بعد سنوات الفراق. ويتحول في قصيدة عطش قلبي إلى مشتاق متمرد على المسافات والأسوار والأبواب فيقول:
"أرفض ..المسافة
والسور.. والباب والحارس...
آه أنا الجالس ورى ظهر النهار "
إن بدر عبد المحسن في شوقه لمحبوبته يستعين بصور شعرية تضافرت فيها اللغة والموسيقى والايقاع والايحاء، إذ يقول في قصيدته لعين مشتاقه:
باهديك أنا عمر ولا كل الأعمار
يفنى القلم قبله وتفنى الصحايف "
يعد الشاعر محبوبته بأنه سيهديها عمرا لا يشبه كلّ الأعمار، إذ قال إن القلم والصحائف تفنى قبل العمر الذي سيهبه لها، حيث وظف في هذه الجمة الموضوعاتية حديثا للرسول ﷺ جاء في وصيته عليه الصلاة وسلام لابن عباس في الحديث الذي رواه الإمام الترمذي أنه ﷺ قال له: ... واعلم أن الأُمة لو اجتمعت على أَن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف (، وكأني به يحسم الأمر بينهما بعمر يقدمه لها لن يتدخل أحد فيه لأن الأقلام رفعت والصحف جفت.
عبر عبد المحسن في المقاطع الشعرية السابقة عن مختلف حالات الحب ،تنم لغته عن ذات مرهفة مثقلة بالآخر ، تريده جسورا أحيانا ومستسلما أحيان أخرى ، وصوّر أيضا ضعف العاشق وقوّة يقينه بحبه، ركز على الذاكرة التي نحيا وبها وتحدد مسارات حياتنا بين وصل وفراق ورجوع، فهندس كلماته بفنية وبراعة شدت المتلقى إليها وجعلته لا يقوى على تجاوز هذه النصوص بسهولة.

- تيمة الألم وتيمة الذاكرة وتيمة الحزن في قصائد بدر بن عبد المحسن

تتداخل التيمات الفرعية الثلاث الحزن، والذاكرة، والألم؛ لتشكّل مسارا يتبعه الناقد للوصول إلى النواة المهيمنة على نصوص بدر بن عبد المحسن، لأن ما يترتب عن الحب والشوق، ذاكرة تصور ذكريات عاشها العاشق مع الحبيب، ثم ما خلفه فراقه من ألم وحزن، جعل هذا الشاعر يكتب هذه القصائد التي تصف رحلته مع محبوبته التي لم يتوقف عن حبها رغم بعدها عنه، وهو في انتظار دائم وترقب لعودتها مرة أخرى .
جاءت هذه القصائد المختلفة كنص واحد يعبر عن معاناة هذا الشاعر الكبيرة جراء ما حصل له ، من أحداث جعلته يخاطب خيال حبيبته،ويتحقق هذا المعنى أولا من خلال الحرية التي يقدمها المنهج الموضوعاتي للناقد، من أجل مقاربة هذه النصوص فالموضوعاتية ترى أن الناقد حر في اختيار الموقع الذي يراه مناسبا للدخول إلى النص لاكتشاف أسرار بنائه ، كما يتحقق هذا المعنى ثانيا من خلال القرابة السرية التي تقوم على "اكتشاف العلاقات التي تربط بين التعديلات التي تلحق بالنواة أو تمفصلاتها وتفرعاتها، وبتعبير آخر اكتشاف العلاقات الخفية التي تربط بين مجموعة التعديلات... للوصول في النهاية إلى اكتشاف النظام الكلي للموضوعاتية في شموليتها." وهذه القرابة تجمع بين أبيات القصيدة الواحدة وبين القصائد كلها بوصفها نصا واحدا يحيل إلى تيمة الحب وتيمة الشوق .

لذا فإن عرض التيمات الكبرى تم ارفاقها بالتيمات الصغرى جاء من خلال تأكيد جان بيار ريشار على أن، "قيمة أي موضوع إذن، تحدد من خلال إلحاحه، وقدرته على التمفصل" ، وعليه فإن الموضوعاتية تقوم على الاستمرار والانتشار داخل النص ويكون المعنى به متغيرا غير مستقر يظهر على شكل تيمات صغرى وفرعية، فـ"التفرعات الموضوعاتية تنبثق من الجذر." وهذا ما يفتح امكانية ظهور مركز ثانوي يكون تنويعا للنواة المركزية ، وعليه تحيل هذه التيمات بشكل مباشر أو غير مباشر على التيمات الكبرى المشكلة للنص الأدبي .

- تيمة الذاكرة في شهر بدر عبد المحسن:

تعرف الذاكرة بأنها استرجاع للذاكرة للماضي فهي "شرط لا غنى عنه في الحياة الانسانية الفاعلة، ومن ثم، فهي جزء جوهري من الفكر الانساني" ؛ يكون الاسترجاع في الذاكرة انتقائيا، متعلقا بما يريد الفرد استرجاعه من أحداث مرت ولن تعود، أصبحت مثل صور في ذهنه وخاصة وإن ارتبطت هذه الذاكرة بأحداث مؤلمة؛ مثل الصور والذكريات العالقة بذهن الشاعر بدر بن عبد المحسن المرتبطة بفراق حبيبته و حبه الشديد لها، لذا جاءت الذاكرة كتيمة فرعية لأنها تعتبر نتيجة حتمية لحب غير مكتمل .

عنوان القصيدة المقطع

سألتي "ما أدري وش اللي ذكرك..
مقطع شعر في دفترك..
وإلا الكلام عن صاحبك"

وفي موضع آخر:

"آخر لقانا في الخريف
تذكري الثوب الخفيف
والبرد.. يوم خفتي علي من
البرد..
وأمطار الخريف"

جرحي بخير "ما كان الوعد.. ولا الأيام.. هي الأيام
وما ادري ليه هالشارع.. نسوه الناس
ومتى هالمقعد الخالي.. يجوه الناس
حبيبي.. ليه فـ غيابك.. يغيبوا الناس"

سوالف الليل "سوالف ليل..
بجنب المنقد الغافي..
على حد السهاد..
تحدثنا في تالي ليل"..

شعاع "يذكرني شعاع العصر..
عيونك.. تدخل ضلوعي
في غفلة من عيون الناس..
وتمد اهدابها احساس..
وتأخذ قلبي من قلبي"..

ربابه "ذكرني.. زهر القحويان

في مبسم لو قلت فم
عيا النهار"
وفي موضع آخر:
"والعشق من كل الرمال اللي مضت
كنك جمعته فـ صوت
ناظرت في حسك.. آثارهم فوق المراح"
ومن نفس القصيدة:
ود الغريب.. يعود يا صاحبي بسك
لا تجذب القوس..
لو هالدموع نفوس كانت فاضت"..
صوتك يناديني "تذكر .. صوتك يناديني..
تذكر.. تذكر..
تذكر الحلم الصغير..
وجدار من طين وحصير"..

04تجليات تيمة الذاكرة في النصوص الشعرية

علقت ذاكرة بدر بن عبد المحسن في ماضي حياته مع حبيبته؛ فلم يتمكن من الخروج منها واحتجز هناك يبكي على فراقها ويحاول ابقائها على قيد الحياة لعلها تعود مرة أخرى لكن دون جدوى؛ فالذاكرة في شعر بدر بن عبد المحسن "تعمل بشكل استعادي (إعادة مونتاج وبناء الماضي) ولا يستطيع الماضي أن يحتفظ بنفسه فيها بالطريقة نفسها التي وقع بها؛ فالماضي يعاد تنظيمه بشكل دائم في الذاكرة من قبل الأطر الرابطة والمتغيرة والخاصة بالزمن الحاضر" ، فقد اختارت الحبيبة الهجر والرحيل وقد كان هذا قاسيا على الشاعر الذي لم يتمكن من التجاوز وقرر العيش على ذكراها ويتمنى عودتها؛ فذاكرته مستودعه الخاص والوحيد لصورها وهذا ما كان يجعل جمله الموضوعاتية في القصيدة قوية الوقع على المتلقي لأنها مثقلة بحمولة صور وأحداث حركت الحرف والقصيدة.

- تيمة الألم في شعر بدر عبد المحسن:

يعرف الألم بأنه ظاهرة تقوم على إحساس مرتبط بانفعال مزعج يعاني منه الفرد، ويكون هذا الألم نفسيا أو جسديا حسب ما يتعرض له الفرد من تجاوزات ومضايقات لفظية أو جسدية، وهو احساس صادر من منطقة معينة في الجسم تكون ظاهرة أو باطنة ، وقد تكمن الشاعر بدر بن عبد المحسن من تصوير الألم النفسي الذي سيطر عليه ووضعه في قالب شعري محكم يتجسد في ذهن المتلقي بشكل ألم جسدي حقيقي، وقد سيطرت تيمة الألم على قصائده ، فما الحب حين تكبر المسافات ويستظل بالهجران إلا ألما تتعدد صوره وأشكالة وتتوحّد مسمياته.

عنوان القصيدة المقطع
صوتك يناديني "حبيب يوقد الشمعه
لجرحه في يوم ميلاده
هلا ..بالحب ..وأعياده
وكل عام.. وجرحي بخير"
وفي موضع آخر من نفس القصيدة:
"احبه.. ما ظهر نجم.. ونبت عشب.. وسرى براق

أحبه.. لا زمن يشقي جروحي.. لا جفا.. وفراق
أنا هذا الهوى كله.. وقلبي آخر العشاق"..
طفلة وطفل "تتألمي.. مال البكا داعي
يا أول مواعيدي.. ويا آخر
مواعيدي"
ربيع الحب "الله يعين الروح.. كم هي تمنى
شوف الحبايب ساعة عقب حرمان"
شجر النار يا ترى هاليابس الموجوع
وش يقول..؟
من يسمع الدخان"..
رسالة "أنا لن.. اشتكي.. همي لغيرك
يا روحي.. اشتكي روحي على
من..
رسالة.. حبرها.. دمي"
سوالف رحلتي "وهربت من ليل اللقاء.. وسهر الغياب
وأنتي بداية رحلتي وكنتي النهايه..
ودعتك وغصب علي خذتك معايه..
وفي موضع آخر من نفس القصيدة:
""تصوري إني نسيت
بس الأكيد إني بكيت
لين الدموع تكدست.. أوراق"
05تجليات تيمة الألم في النصوص الشعرية
صور بدر عبد المحسن مرارة الإحساس بالإخفاق وعدم القدرة على الوصول إلى الحبيبة ، وركز على قساوة الغياب وسطوتها على ذاكرة الفرد الذي عادة لايقوى على التّحرر من ربقة الذاكرة المتألمة ، وببراعة شاعر مرهف تمكن من رسم الألم النفسي المتولّد من الفقد والفراق والفراغ والقهر، والذي تعبر عنه كسرة القلب والدموع والسهر والاكتئاب في رحلة انتظار الغائب، "مريض الألم النفسي لا يجد مكانا يشير إليه ولذلك فهو في معظم الأحوال يشير إلى السماء" ، لذا وجد الشاعر ملاذا في الطبيعة ليستطيع أن يعبر عما يعانيه.

- تيمة الحزن في شعر بدر عبد المحسن:

جاءت تيمة الحزن في قصائد بدر بن عبد المحسن كتيمة فرعية منطقية لحالة الألم الذي عاناه العاشق بسبب حب غير مكتمل، فالحزن يعد من الأحاسيس التي ترافق الإنسان طيلة حياته، ويتغير حسب الأوضاع والأحداث التي يمر بها، لكن الشعور بالحزن عند الشاعر يختلف عن الإحساس العادي به، نظرا لما صوره من فقد وانقطاع رجاء ورغبة في الوصل لم تتحقق، فكان الحزن لونا أساسيا في لوحات بدر عد المحسن الشعرية
عنوان القصيدة المقطع
شجر النار "وهذا اللهب.. الطاغي الفتان

هالقاتل الشافي..
من خلى في موته عمر"
صعب السؤال "من يقطع الصمت الطويل
ويدلني"
طفلة وطفل "ياللي على خدك كحل..
لو تمسحيه
وتتبسمي.. مال البكا داعي
ياللي بين عيونك أمل.. لا
تقتليه"
ذلني الشوق

"ومر في ساعتي وقت ونزيف
ومر في خاطري حزن وزفاف
آه وينك أنا مثلك كفيف
وليه قمراك تطع ما تشاف"
راعي الهوا مسكين "كما الشمس.. يجهر سنا نوره
ما اقدر أناظر.. والعين مكسوره
وراعي الهوى مسكين"..
طريقنا واحد "تتذكرين
إنك حزينه.. وأنا حزين
كافي كلام
مابي.. وعد..
أو التزام"..

06تجليات تيمة الحزن في النصوص الشعرية

توضح المقاطع في الجدول أعلاه أنّ قدرة الشاعر وبراعته على تصوير حالة الحزن التي يعيشها المحب في مختلف معارك الحب التي يخوضها ،وما لغة بدر عبد المحسن إلا لغة شاعر يعرف كيف يعزف على وتر الحرف وسنكتفي بهذا المقطع الشّعري الذي يقول :

كما الشمس.. يجهر سنا نوره
ما أقدر أناظر.. والعين مكسوره
وراعي الهوى مسكين"..

صور بدر عبد المحسن حالة انكسار العاشق الذي وسمه في الجملة الموضوعاتية براعي الهوى وأعطاه صفة المسكين، في أعظم ما يمكن أن يوصف به حزن وانكسار عاشق، وربطها بضوؤ الشمس الذي لا يستطع الانسان النظر اليه مطولا بسبب الضوء الساطع، ولم يجعل هذه الظاهرة الطبيعية هي سبب في عدم القدرة على الامعان في سنا نور الشمس بالعبارة الواردة في النص الشعري، بل لان عينه مكسورة بسب حبه الذي جعله مسكينا، وما أكثر هذه الصور في أشعار بدر عبد المحسن مهندس الكلمة.

يتطلّب التوّصل إلى التيمات المهيمنة في نصوص بدر عبد المحسن الشعرية عملية دقيقة للوصول إلى المعنى الخفي المنتشر في كل أجزاء القصائد الشعرية، والذي لا يظهر على السطح إلا بعد اكتشاف

القرابة المعنوية التي تربط بين هذه الأجزاء مكونة التيمات الكبرى والتيمات الصغرى المهيمنة على النص؛ فالمعنى "موجود لكنه ضمني ويكمن دور الناقد في إخراجه إلى الضوء. فكما كان النص غامضا لابد على الناقد من التعمق في قراءته ليفهمه، فالنصوص المغرقة في الرمز –والتي يند انغلاقها الظاهري عن تعبير عميق- لا يمكن أن تنفتح بحق إلا من خلال عمق آخر ينحل معه ظلها إلى ضياء. إن عمق العمل الأدبي يتطلب إذا عمق العمل النقدي ".

كما أن على هذه التيمات يجب أن تكون مدرجة تحت ما يسمى التجانس من أجل الوصول إلى الهدف الرئيسي الذي يضعه النقد الموضوعاتي؛ فالمبدع يميل إلى تكرار بعض المواقف والتأكيد على البعض من أجل تشكيل القاعدة الأساسية لعمله، لأن التجربة الشعرية مهما تنافرت أطرافها، تباعدت مواقف صاحبها؛ فينتهي بها المطاف في ملامح توحد أطراف ما تباعد لتأتي الموضوعات لتعزز التجانس في العمل الابداعي ، وعليه فإن التيمات التي توصلنا إليها بعد مقاربة النصوص الشعرية وجدها أنها مكررة في كثير من الأحيان، وفي بعض الأحيان وجدنا أنها بعيدة عن سياق التيمات المدروسة لكن بعد التأمل في النصوص نلاحظ تشكل هذه التيمات وترابطها فيما بينهما؛ فالحب يولد الشوق وكلاهما مرتبطان بالألم والحزن الذي توقظه الذاكرة.

وفي ختام الدراسة نوجز أهم نتائجها فيما يلي:

- مهدت التيمات الصغرى الحزن والألم والذاكرة لتيمتين الأساسيتن تيمة الحب والشوق في قصائد بدر عبد المحسن الشعرية.
- كانت القرابة السرية بين النصوص الشعرية سببا أساسيا لهيمنة تمتي الحب والشوق على النصوص الشعرية المدروسة
- صور بدر عبد المحسن ببراعة الحالات النفسية المتنوعة والمتباينة للمحبين في نصوصه الشعرية.
- وظف الشاعر الصور الشعرية لايصال المتلقى للمعاني المرجوة من النص.
- اعتمد الشاعر على الصور البصرية والسمعية ليشرك المتلقي في انتاج النص وتأويله.
- الحزن في شعر بدر عبد المحسن بحث عن المعنى الحقيقي للحياة.
- بدر عبد المحسن مهندس الحرف وشاعر الإنسانية.